



ضحت المعارضة السورية طويلاً بالثورة، وعملت منها لعبةً بيد الدول الإقليمية والدولية. كان مؤتمر "الرياض 2" أحدث الفصول، حيث قبل بجهاتٍ تدّعي أنها معارضة في إطار هيئة التفاوض ووفد التفاوض. وأدى إفشال جنيف الثامن من النظام إلى طرح مؤتمر سوتشي الروسي بديلاً عنه، وقد ناولت أطرافٍ في المعارضة لتسويقه (يحيى العريضي وأحمد طعمة وبيان أستانة أخيراً، أمثلة)، أي للمشاركة فيه وإن بشروط؛ ولكن حدة الرد الشعبي، ولاحقاً رفض كتل واسعة في المعارضة والمثقفين، أدى بآباء القوى السياسية والعسكرية إلى حسم موقفها منه، وإصدار بياناتٍ رافضة للمشاركة فيه. وهنا على المعارضة، بكل أطرافها، إصدار بيان حاسم، وإرساله إلى الجهات الدولية والإقليمية، ويفيد برفض "سوتشي" والتهديد بالانسحاب من مساري أستانة وجنيف، ما لم تعد المفاوضات وفقاً لبيان جنيف1 وقرارات مجلس الأمن التي تفيد بتشكيل مجلس انتقالي كامل الصالحيات .

سارع الروس إلى تجنب فشل "سوتشي" بالإعلان أنه سيتم تحت مظلة الأمم المتحدة، أي لم يعد مؤتمراً روسيّاً. وهذا إقرارٌ روسيٌّ بأن مؤتمرهم فشل، وأن المعارضة يُمكنها أن تغيّر من المعادلات، وأن الدول الإقليمية والدولية يمكنها شطب كل الحل الروسي إن رغبت. على المعارضة التخلص من انتهازيّتها، والمسارعة إلى رفض كل ميرّاتٍ جديدةٍ لمؤتمر سوتشي والتمسّك بجنيف، وأن الأخير سيتم في إطار شروط مسبقة ومحدّدة، وتنفيذ إلزام النظام التفاوض وفق "جنيف1" ورفض المشاركة في أية مفاوضات أخرى. مانا ستخسر المعارضة مجدداً، إن كانت موافقتها على مؤتمرات جنيف المتكررة تتم لإيقاف الحرب والدخول بالحل السياسي، وهو ما لم يتحقق في كل المؤتمرات التي عقدت من أجله .

تلمسـتـ المـعـارـضـةـ رـفـضـاـ إـقـلـيمـيـاـ وـدـولـيـاـ رـافـضـاـ مـؤـتـمـرـ سـوـتـشـيـ،ـ وـالـتـقـطـتـ الـلـحـظـةـ،ـ وـهـذـاـ يـعـنـيـ أـنـ دـورـهـاـ لـيـسـ هـامـشـيـاـًـ.ـ وـبـالـتـالـيـ عـلـيـهـاـ عـدـمـ الـاـكـتـفـاءـ بـمـراـقـبـةـ التـغـيـرـاتـ الـدـولـيـةـ،ـ بـلـ يـفـتـرـضـ أـنـ تـنـشـفـ بـقـضـاـيـاـ الدـاخـلـ،ـ فـهـوـ الـوحـيدـ الـقـادـرـ عـلـىـ تـأـمـيـنـ دـعـمـ حـقـيقـيـ لـهـاـ،ـ وـيـسـمـحـ لـهـاـ بـالـمـناـوـرـةـ فـيـ إـطـارـ الـصـرـاعـ إـقـلـيمـيـ وـالـدـولـيـ الـمـحـتـدـمـ عـلـىـ مـسـتـقـبـلـ سـوـرـيـةـ.ـ

ـ رـوـسـيـاـ الـمـكـبـلـةـ أـوـلـاـ بـتـجـاهـلـ أـمـيرـكـيـ كـلـ مـسـتـجـدـاتـ تـوـرـطـهـاـ فـيـ سـوـرـيـةـ.ـ وـثـانـيـاـ بـتـحـالـفـهـاـ مـعـ إـيـرـانـ،ـ وـبـدـلـاـ مـنـ السـعـيـ نـحـوـ سـوـسـوـيـةـ سـيـاسـيـةـ،ـ تـنـصـفـ الـمـعـارـضـةـ وـلـاـ تـخـلـىـ عـنـ النـظـامـ.ـ تـعـنـ،ـ وـبـكـلـ عـنـجـهـيـةـ،ـ أـنـ مـنـ يـرـيدـ إـسـقـاطـ النـظـامـ لـنـ يـأـتـيـ إـلـىـ سـوـتـشـيـ.ـ طـبـعـاـ تـجـهـزـ رـوـسـيـاـ بـذـالـكـ عـلـىـ مـؤـتـمـرـهـاـ بـنـفـسـهـاـ؛ـ فـأـغـلـيـةـ الـمـعـارـضـةـ سـتـقـاطـعـ مـؤـتـمـرـ،ـ كـمـ أـوـضـحـتـ.ـ وـبـالـتـالـيـ "ـسـيـخـلـ"ـ كـثـيـرـوـنـ مـنـ الـمـشـارـكـةـ.ـ الـمـعـارـضـةـ الـآنـ فـيـ مـوـقـفـ قـوـيـ،ـ لـكـنـهـاـ بـلـاـ أـرـجـلـ حـقـيقـيـةـ،ـ فـهـيـ لـاـ تـمـثـلـ الـفـصـائـلـ "ـالـهـامـشـيـةـ".ـ وـأـغـلـيـةـ الـمـدـنـ السـوـرـيـةـ مـدـمـرـةـ وـمـحـتـلـةـ مـنـ رـوـسـيـاـ وـأـمـيرـكـاـ وـإـيـرـانـ.ـ قـدـرـتـهـاـ عـلـىـ الـمـنـاـوـرـةـ تـوـسـعـ،ـ إـنـ تـمـكـنـتـ،ـ كـمـ ذـكـرـتـ،ـ بـرـفـضـ كـلـ مـفـاـوـضـاتـ جـدـيـدةـ إـلـاـ بـشـرـوـطـ مـسـبـقـةـ وـبـبـيـانـ جـنـيـفـ.ـ وـيـتـأـتـيـ رـفـعـ السـقـفـ كـذـالـكـ مـنـ خـالـلـ الـتـعـارـضـ الـوـاسـعـ بـيـنـ الـرـوـسـ مـنـ نـاحـيـةـ وـالـأـمـيرـكـاـنـ وـالـأـوـرـوـبـيـيـنـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ.ـ وـإـذـاـ كـانـ الـأـمـيرـكـاـنـ يـخـطـطـونـ لـتـحـيـمـ إـيـرـانـ فـيـ سـوـرـيـةـ وـبـقـيـةـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ،ـ فـإـنـ هـذـهـ النـقـطـةـ مـنـ الـمـسـائـلـ الـتـيـ يـمـكـنـ لـلـمـعـارـضـةـ الـاستـفـادـةـ مـنـهـاـ،ـ وـرـفـعـهـاـ شـرـطـاـ مـسـبـقـاـ فـيـ أـيـةـ مـفـاـوـضـاتـ مـسـتـقـبـلـةـ،ـ إـضـافـةـ إـلـىـ الـمـطـالـبـ بـتـطـيـقـ قـطـعـيـ لـوـقـفـ إـطـلـاقـ النـارـ،ـ وـفـكـ الـحـصـارـ،ـ وـإـطـلـاقـ أـعـدـادـ كـبـيرـةـ مـنـ الـمـعـتـقـلـيـنـ.ـ

ـ مـاـ يـوـسـعـ هـامـشـ الـمـنـاـوـرـةـ لـدـىـ الـمـعـارـضـةـ هـوـ الـمـسـارـعـةـ إـلـىـ عـقـدـ مـؤـتـمـرـ وـطـنـيـ لـهـاـ،ـ وـبـكـلـ أـطـيـافـهـاـ،ـ وـيـسـتـثـنـيـ مـنـهـاـ بـالـتـأـكـيدـ مـنـ لـاـ يـنـطـلـقـ مـنـ بـيـانـ جـنـيـفـ 1ـ بـشـكـلـ أـسـاسـيـ.ـ هـنـاكـ الـآنـ تـعـارـضـاتـ بـيـنـ إـيـرـانـ وـتـرـكـيـاـ وـرـوـسـيـاـ.ـ وـلـهـذـاـ لـمـ تـطـبـقـ مـقـرـرـاتـ مـنـطـقـةـ خـفـضـ الـتـوـرـ بـجـدـيـةـ فـيـ إـدـلـبـ أـوـ الـغـوـطـةـ أـوـ حـتـىـ دـرـعـاـ،ـ وـكـذـلـكـ لـمـ يـحـدـدـ مـصـيـرـ عـفـرـيـنـ.ـ أـيـ أـنـ حـلـ رـوـسـيـاـ مـفـكـكـ،ـ وـيـمـكـنـ لـكـلـ طـرـفـ فـيـ هـذـاـ التـحـالـفـ أـنـ يـغـيـرـ مـنـ تـحـالـفـهـ بـاـسـتـمـارـ.ـ طـبـعـاـ التـحـالـفـ الـآخـرـ،ـ أـيـ الـأـمـيرـكـيـ الـأـوـرـوـبـيـ الـخـلـيـجـيـ،ـ لـيـسـ فـيـ تـوـافـقـ حـقـيـقـيـ إـزـاءـ سـوـرـيـةـ،ـ وـلـاـ سـيـماـ بـعـدـ تـصـاعـدـ الـأـزـمـةـ الـخـلـيـجـيـةـ،ـ وـالـقـرـارـاتـ "ـالـمـجـنـونـةـ"ـ لـلـرـئـيـسـ الـأـمـيرـكـيـ،ـ وـلـيـسـ آخـرـهـاـ الـمـتـعـلـقـ بـالـقـدـسـ وـرـفـضـ الـأـوـرـوـبـيـيـنـ لـهـ.ـ

ـ هـذـاـ الـاـخـتـلـافـ فـيـ مـواـزـيـنـ الـقـوـيـ،ـ وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ضـعـفـ الـمـعـارـضـةـ وـالـثـورـةـ،ـ فـإـنـهـ يـعـطـيـهـاـ قـدـرـةـ وـاسـعـةـ عـلـىـ الـمـنـاـوـرـةـ،ـ لـكـنـ ذـلـكـ لـنـ يـكـوـنـ مـجـدـيـاـ مـنـ دـوـنـ تـحـقـيقـ الـمـؤـتـمـرـ الـذـيـ نـقـرـحـهـ،ـ وـيـلـهـجـ بـهـ كـثـيـرـوـنـ فـيـ الـمـعـارـضـةـ السـوـرـيـةـ،ـ وـهـذـاـ يـعـنـيـ أـنـ هـنـاكـ شـعـورـاـ عـامـاـ بـوـصـولـ الـوـضـعـ السـوـرـيـ إـلـىـ حـالـةـ كـارـثـيـةـ.ـ النـظـامـ يـتـحـولـ إـلـىـ أـدـاءـ بـيـدـ الـرـوـسـ وـالـإـيـرـانـيـيـنـ،ـ وـالـمـعـارـضـةـ تـفـرـطـ تـبـاعـاـ بـأـهـدـافـ الـثـورـةـ وـبـالـمـقـرـرـاتـ الـدـولـيـةـ،ـ وـالـدـوـلـ الـخـارـجـيـةـ أـصـبـحـتـ مـتـحـكـمـةـ فـيـ الـوـضـعـ السـوـرـيـ،ـ وـإـنـ تـحـكـمـهـاـ هـذـاـ بـسـبـبـ غـيـابـ الـمـنـظـورـ الـوـطـنـيـ لـلـنـظـامـ أـوـلـاـ،ـ وـلـلـمـعـارـضـةـ ثـانـيـاـ،ـ عـنـ تـلـمـسـ كـيـفـيـةـ الـبـدـءـ بـحـلـ سـيـاسـيـ،ـ وـإـنـهـاءـ مـأـسـاـةـ بـلـادـهـمـ،ـ وـهـوـ مـاـ فـوـتـ كـلـ الـفـرـصـ لـلـحلـ وـمـنـذـ 2011ـ

ـ بـالـتـحـدـيدـ أـكـثـرـ.ـ تـتـعـالـمـ رـوـسـيـاـ الـآنـ مـعـ سـوـرـيـةـ وـكـأـنـهـاـ تـمـتـلـكـهـاـ.ـ وـقـدـ أـعـلـنـتـ،ـ أـخـيـرـاـ،ـ أـنـهـاـ سـتـبـدـأـ عـمـلـيـةـ تـجـهـيزـ قـاعـدـتـيـ حـمـيـمـيـمـ وـطـرـطـوـسـ لـتـكـوـنـ دـائـمـيـنـ.ـ وـلـكـنـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ،ـ تـحـلـ أـمـيرـكـاـ أـكـثـرـ مـنـ ثـلـثـيـ سـوـرـيـةـ.ـ وـهـنـاكـ تـقـارـيرـ تـفـيـدـ بـأـنـ إـيـرـانـ تـقـاـمـرـ بـفـتـحـ الـطـرـيـقـ الـبـرـيـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ حـزـبـ اللـهـ،ـ عـبـرـ الـعـرـاقـ فـسـوـرـيـةـ فـلـبـنـانـ،ـ وـتـعـيـدـ تـأـهـيلـ مـعـبـرـ الـبـوـكـمـالـ لـهـذـاـ الغـرـضـ.ـ إـنـ مـنـ أـكـبـرـ الـأـوـهـامـ الـتـيـ تـقـعـ فـيـهـاـ رـوـسـيـاـ اـعـتـقـادـهـاـ أـنـهـاـ تـمـتـلـكـ سـوـرـيـةـ،ـ وـتـجـاهـلـهـاـ أـنـ الـصـرـاعـ إـقـلـيمـيـ وـالـدـولـيـ عـلـيـهـاـ لـمـ يـنـتـهـ بـعـدـ.ـ يـضـافـ هـذـاـ أـنـ أـمـيرـكـاـ وـأـوـرـوـبـاـ مـاـ زـالـاـ تـتـعـالـمـانـ مـعـ رـوـسـيـاـ بـاعـتـبـارـهـاـ دـوـلـ إـقـلـيمـيـةـ كـبـيرـةـ،ـ وـتـزـيـدـانـ الـعـقـوبـاتـ عـلـيـهـاـ.ـ وـبـالـتـالـيـ هـذـاـ قـضـاـيـاـ كـثـيـرـةـ يـمـكـنـ لـلـمـعـارـضـةـ أـنـ تـتـحـرـكـ مـنـ خـالـلـهـاـ،ـ لـكـنـ ذـلـكـ يـفـتـرـضـ بـالـضـرـورـةـ قـرـاءـةـ الـمـشـاهـدـ،ـ الـدـولـيـ وـإـقـلـيمـيـ

والمحلي؛ وهو ما فعلته بمقاطعتها "سوتشي" أخيرا، وربما للمرة الأولى في تاريخها .

بوضوح نقول إن المشاركة في جنيف وفقاً للجولة الثامنة أخيراً كان أمراً خطأً. وحسناً فعل النظام، ولأسبابه الخاصة، بإفشاله. والخطأ بسبب التخلّي عن بيانى الرياض 1 وجينيف 1 والقرارات الدوليّة، وتمييع فكرة الشروط المسبقة قبل الدخول بالتفاوض. مسار أستانة أيضاً، وبدلًا من تدارس الأوضاع بعد سقوط حلب، كان للتفریط بأيّة قوّة تحوزها الفصائل في بقية المدن السوريّة، فأستانة، وعبر مقرراته، بنى سجناً لتلك الفصائل، ولم يوقف الحرب ضدّها. والآن تحاول كل من إيران والنظام قضم مناطق واسعة في الغوطة وإدلب ودرعا.. "سوتشي"، كما ذكرت، يجب رفضه بالكامل، وتخوين أيّ أطراف تشارك فيه.

المصادر:

العربي الجديد